تفسيرركوب السيد المسيح في أحد الشعانين أتانا و جحشا

منقول من كتاب المتنيح الانبا غريغوريوس
مقالات في الكتاب المقدس ، الجزء الرابع صـــ ٦ : ١٢

نقله إلى الموقع : **مراد سلامة**

Published : 29/1/2008

Site :www.coptic-apologetics.com

Blog : http://dep-sight.blog.com

Mail: contact.our.site@gmail.com

ركب السيد المسيح في أحد الشعانين أتانا و جحشا

سؤال من السيد / فايق شاكر فرح
ذكر معلمنا متى البشير أن المسيح له المجد ركب أتانا و جحشا في يوم أحد الشعانين (متى٢١: ٦-٧)" ٦ فَذَهَبَ التَّلْمِيذَانِ وَفَعَلاَ كَمَا أَمَرَهُمَا يَسُوعُ، ٧ وَأَتَيَا بِالأَتَانِ وَالْجَحْشِ، وَوَضَعَا عَلَيْهِمَا ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِمَا."
بينما أن معلمنا مرقس يذكر في إنجيله
(مرقس١١: ٧) ٧ فَأَتَيَا بِالْجَحْشِ إِلَى يَسُوعَ، وَأَلْقَيَا عَلَيْهِ ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِ.
ويقول القديس لوقا :
(لوقا١٩: ٣٥)" ٣٥ وَأَتَيَا بِهِ إِلَى يَسُوعَ، وَطَرَحَا ثِيَابَهُمَا عَلَى الْجَحْشِ، وَأَرْكَبَا يَسُوعَ.
ويقول القديس يوحنا :
(يوحنا١٢: ١٤) ١٤ وَوَجَدَ يَسُوعُ جَحْشًا فَجَلَسَ عَلَيْهِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:

الجواب :
جوهريا و حقيقيا ليس هناك اختلاف بين رواية الانجيل للقديس متى من جهة ، و بين روايات الانجيل للقديسين مرقس و لوقا و يوحنا من جهة أخرى. إنما الاختلاف ظاهري ، لإن الإنجيل للقديس متى يروي القصة كاملة و يذكر تفصيلا أن الرب يسوع ركب الاتان كما ركب الجحش أيضا ، وفي هذا تحقيق لما أنبأ به النبي زكريا في القديم :
(متى٢١: ٥) (زكريا٩: ٩) ٥ «قُولُوا لابْنَةِ صِهْيَوْنَ: هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِيكِ وَدِيعًا، رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ».
أما الإنجيليون الآخرون فقد ذكروا أن المسيح له المجد قد ركب الجحش و دخل إلى أورشليم.

إن الوحي الإلهي لا يتناقض ولا يتعارض مع ذات. فما دام الإنجل للقديس متى قد ذكر صراحة أن تلميذي الرب قد "أتيا بالأتان و الجحش ووضعا عليهما ثيابهما و أركباه عليهما "
فلابد أن الإنجيل صادق، و أن الأتان و الجحش كانا معا ، و لم يكن الجحش وحده ، و أن الرب يسوع قد ركب على كل من الاتان و الجحش ، غير أنه ليس من المعقول أن يكون السيد المسيح قد ركب عليهما معا في وقت واحدد إنما المعقول و المقبول أن يكون السيد المسيح قد ركب عليهما في فترتين متتاليتين ، أي أنه ركب على أحدهما وقتا ما ، ثم تركه و ركب بعد ذلك على الآخر .
وحيث أن رواية الإنجيليين الثلاثة مرقس و لوقا و يوحنا تُجمع أن الرب يسوع دخل إلى أورشليم وهو راكب جحش، ولا بد أن يكون الوحي الإلهي صادقا.

فالمعقول و المقبول أن يكون المسيح الرب قد ركب على الأتان أولا ، ثم تركها ، و ركب بعد ذلك على الجحش ، و دخل أورشليم راكبا على الجحش ، و بهذا الوضع يكون مخلصنا ركب على الاتان و الجحش معا ، و لكن في فترتين متعاقبتين.

وأما لماذا صنع المسيح ذلك ، فلابد أن له في الامر حكمة.

إذا عرفنا أن فادينا كان دائما يسير على رجليه و يقطع المسافات الطويلة مشيا على قدميه ، و أن المرة الوحيدة التي ذكر الإنجيل عنه أنه ركب فيها دابة ، كانت هذه المرة الوحيدة التي دخل فيها أورشليم. لقد سافر ماشيا مسافة سبعة عشر ميلا، من أريحا إلى بيت عينيا و بيت فاجي (متى٢٠: ٢٩-٢١: ١)،(مرقس١٠: ٤٦-١١: ١)

كما سافر ماشيا نحو أربعين ميلا ، من أورشليم إلى بئر يعقوب في سوخار من مدن السامرة (يوحنا٤: ٣-٦)

فلماذا يركب دابه وهو ينتقل من جبل الزيتون إلى اورشليم ، وهي مسافة تقل عن ميلين اثنين ، علما بأنه طالما قطعها قبل ذلك و بعد ذلك مرارا و تكرارا مشياً على الأقدام ؟

إذن كان لركوبه دابة هذه المرة قصد. ولقد كشف النبي زكريا في نبوءته سر هذا الامر بقوله :

(زكريا٩: ٩) [٩] اِبْتَهِجِي جِدًّا يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ، اهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي إِلَيْكِ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ، وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ.

فالمسيح هذه المرة يدخل اورشليم ملكا ، متمما نبوءة الوحي المقدس مبينا أنه هو بالذات المقصود بنبوءة النبي زكريا، هو ملك أورشليم الذي تحدثت عن ملكه و سيادته نبوءات أخرى (مزمور١٠٩: ١) (أشعياء٩: ٦-٧)

(أرميا٢٣: ٥) (دانيال٢: ٤٤) (دانيال٧: ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٧) .

وقد قال عنه الملاك جبرائيل عندما بشر العذراء مريم بميلاده منها :

(لوقا١: ٣٣) (متى٢٨: ١٨) [٣٣] وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ».

ولقد عرف المجوس في بلادهم هذه الحقيقة ، فجاءوا عند ميلاده من بلاد المشرق ، و النجم يتقدمهم وهم يسألون :

(متى٢: ٢)" [٢] قَائِلِينَ:«أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ»

ولذلك فإن الوالي الروماني بيلاطس البنطي عندما سأل الرب يسوع أثناء المحاكمة قائلا :

[١١] فَوَقَفَ يَسُوعُ أَمَامَ الْوَالِي. فَسَأَلَهُ الْوَالِي قَائِلاً:«أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:«أَنْتَ تَقُولُ». (متى٢٧: ١١) (مرقس١٥: ٩، ١٢ ، ١٨) ، (لوقا٢٣: ٢-٣) ، (يوحنا١٨: ٣٣، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩) ، (١٩: ١٢ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢١)

ولقد كان من عادة الملوك أن يركبوا الجياد أو الخيل ، و لكن رب المدد يسوع المسيح لم يشأ لتواضعه أن يركب جوادا ، بل ركب أتانا و جحشا ابن أتان . عن هذا قال النبي : " اهتفي يا بنت أورشليم . هوذا ملكك يأتي إليك . هو عادل و منصور وديع ، و راكب على اتان و على جحش ابن اتان"

ثم لكي يطمئن الناس بعامة ، و الملوك بخاصة إلى أنه ملك روحاني لا جسداني ، و أن مملكته ليست من هذا العالم (يوحنا١٨: ٣٦) (٦: ١٥) ، (متى٢٦: ٥٣) (لوقا١٧: ٢١)

أما لماذا ركب الاتان أولا ، ثم تركها و ركب بعد ذلك الجحش و دخل أورشليم وهو راكب على الجحش ، فلابد من قصد ، و لا بد له من غاية روحية و هدف تعليمي.

أما الاتان فترمز إلى اللأمة اليهودية ، و إلى أورشليم اليهودية (أرميا ٢: ٢٤) ، ولعل وجه الشبه بين الاتان و بين أمة اليهود أن الاتان تمرست على الركوب ، و تعودت عليه ، كما تمرست الامة اليهودية على نير الشريعة و نداءات الأنبياء.

أما الجحش فهو لطياشته يرمز إلى الأمم الوثنية من غير اليهود ، الذين لم يخضعوا لشريعة الله . كما أن الجحش في نظر اليهود نجسا. لأنه لا يجتر وهو غير مشقوق الظلف . وكذلك الأمم غير اليهودية كانت في نظر اليهود نجسة.

فإذا كان المسيح له المجد ركب على الاتان ثم تركها ، ففي هذا إشارة إلى انه جاء أولا إلى اليهود ثم رفضوه :

(يوحنا١: ١١) [١١] إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ.

فأهملهم حزينا عليهم و هناك يرثي لأورشليم :

(متى٢٣: ٣٧-٣٨) (لوقا١٣: ٣٤-٣٥) [٣٧] «يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا! [٣٨] هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا.

وفي يوم أحد الشعانين ذاته :

(لوقا١٩: ٤١-٤٤)" [٤١] وَفِيمَا هُوَ يَقْتَرِبُ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا [٤٢] قَائِلاً:«إِنَّكِ لَوْ عَلِمْتِ أَنْتِ أَيْضًا، حَتَّى فِي يَوْمِكِ هذَا، مَا هُوَ لِسَلاَمِكِ! وَلكِنِ الآنَ قَدْ أُخْفِيَ عَنْ عَيْنَيْكِ. [٤٣] فَإِنَّهُ سَتَأْتِي أَيَّامٌ وَيُحِيطُ بِكِ أَعْدَاؤُكِ بِمِتْرَسَةٍ، وَيُحْدِقُونَ بِكِ وَيُحَاصِرُونَكِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، [٤٤] وَيَهْدِمُونَكِ وَبَنِيكِ فِيكِ، وَلاَ يَتْرُكُونَ فِيكِ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ، لأَنَّكِ لَمْ تَعْرِفِي زَمَانَ افْتِقَادِكِ».

ولقد ترك المسيح له المجد الأتان ، و تركه لها يشير إلى أن المسيح عاقب الامه اليهودية بتخليه عنها و تركه له ، إذ قد أدركهم الغضب إلى النهاية (١ تسالونيكي٢: ١٦) ، ثم ركب المسيح على الجحش ، الذي "لم يركبه أحد من قبل" (مرقس١١: ٢) والجحش يرمز إلى الامم الوثنية التي لم يظهر فيها نبي ، و لم تكن لهم شريعة سماوية ، فقد قبلهم المسيح في مملكته بعد أن طرد اليهود منها لشرهم و قساوة قلوبهم و عنادهم (رومية١٠: ٢١) (أشعياء٦٥: ٢) وصار هو ملكا على تلك الأمم الوثنية ، و دخل بها إلى أورشليم و إلى هيكل الله.

وإذا ركب المسيح على الاتان أولا ، ثم على الجحش ثانيا ، فقد أعلن ذاته ملكا على اليهود و الأمم معا " فمملكته على الكل تسود" (مزمور١٠٢: ١٩)
(مزمور٤٦: ٢،٨)
ومملكته هي كنيسته التي جمع فيها تحت لوائه اليهود و الامم معا ، فأصبحت "جامعة" لكل الشعوب و الامم
(غلاطية٣: ٢٨) [٢٨] لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.
(كولوسي٣: ١١) [١١] حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ، بَرْبَرِيٌّ سِكِّيثِيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ.